

## النِّيَّةُ، وَتَعَدُّدُ الْأَجْرِ بِتَعَدُّدِهَا فِي الْعَمَلِ الْوَاحِدِ

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" <sup>٢٣</sup>.

ومن عَجَزَ عن عملٍ أو قولٍ لِعُذْرٍ وهو صادق النِّيَّةِ في ذلك أعطاه الله بكرمه أجرَ العاملين وإن لم يعملْهُ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ" <sup>٢٤</sup>، ومن تَمَتَّى أَنْ عِنْدَهُ مَالًا لِيَتَصَدَّقَ بِهِ نَالَهُ أَجْرُ الْمُتَصَدِّقِينَ، فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَاشَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ" <sup>٢٥</sup>.

٢٣ حَدِيثٌ صَحِيحٌ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ بَدْءِ الْوَحْيِ [رَقْمُ: ١٠]، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحُجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ [رَقْمُ: ١٩٠٧]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي "صَحِيحَيْهِمَا". قَوْلُهُ: "النِّيَّاتِ" أَيِ الْقَصْدِ وَعَزَمَ الْقَلْبَ عَلَى الْفِعْلِ.

٢٤ مُسْلِمٌ ١٥٧ - ١٩٠٩.

٢٥ الْبُخَارِيُّ ٥٠٢٦.

وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، فَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَأُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرَقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ" <sup>٢٦</sup>، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا" <sup>٢٧</sup>.

يتعدد الأجر بتعدد النية في العمل الواحد وهو أن يقوم بعمل وينوي به تحصيل أكثر من أجر بهذا العمل كمن يتصدق وينوي أن يكون بالصدقة في ظل عرش الرحمن، وأن يصل بها رحمه، وأن يكسو بها مسلماً أو يطعم بها جائعاً، وأن يتداوى بها، وأن يفرج بها عن مكروب حتى يفرج الله عنه كربات الدنيا

٢٦ مُسْلِمٌ ٦٩ - ١٠١٧، وأحمد ١٩١٧٤، والترمذي ٢٦٧٥، وابن ماجه ٢٠٣، والنسائي ٢٥٥، وابن حبان ١١٢.

٢٧ مُسْلِمٌ ١٦ - ٢٦٧٤، وأبو داود ٤٦٠٩، والترمذي ٢٦٧٤، وابن ماجه ٢٠٦.

والآخرة ... إلى آخر هذه النيات الحسنة، وإذا دخل المسلم المسجد متوضئاً، فصلّى ركعتين ينوي بهما سنة الفجر، وسنة الوضوء، وسنة تحية المسجد، حصل له أجر ما نوى، قال النووي رحمه الله: "لَوْ أَحْرَمَ بِصَلَاةٍ يَنْوِي بِهَا الْفَرَضَ وَتَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَحَصَلَ لَهُ الْفَرَضُ وَالتَّحِيَّةُ جَمِيعًا" ٢٨، وقال الغزالي:

"الطَّاعَاتُ .. مُرْتَبِطَةٌ بِالنِّيَّاتِ فِي أَصْلِ صِحَّتِهَا، وَفِي تَضَاعُفِ فَضْلِهَا.

أَمَّا الْأَصْلُ فَهُوَ أَنَّ يَنْوِي بِهَا عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا غَيْرُ، فَإِنْ نَوَى الرِّيَاءَ صَارَتْ مَعْصِيَةً، وَأَمَّا تَضَاعُفُ الْفَضْلِ فَبِكَثْرَةِ النِّيَّاتِ الْحَسَنَةِ، فَإِنَّ الطَّاعَةَ الْوَاحِدَةَ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْوِي بِهَا خَيْرَاتٍ كَثِيرَةً، فَيَكُونُ لَهُ بِكُلِّ نِيَّةٍ ثَوَابٌ إِذْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا حَسَنَةٌ تَمُضُّ كُلُّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا كَمَا وَرَدَ بِهِ الْخَبَرُ.

وَمِثَالُهُ: الْقُعُودُ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّهُ طَاعَةٌ وَيُمْكِنُ أَنْ يَنْوِي فِيهِ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً حَتَّى يَصِيرَ مِنْ فَضَائِلِ أَعْمَالِ الْمُتَّقِينَ، وَيَبْلُغَ بِهِ دَرَجَاتِ الْمُقَرَّبِينَ.

أَوَّلُهَا: أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ يَبْتَئِ اللَّهُ، وَأَنْ دَاخِلَهُ زَائِرُ اللَّهِ فَيَقْصِدَ بِهِ زِيَارَةَ

مولاه رجاء لما وعده به **رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حَيْثُ

**قال: "من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور أن**

**يكرم زائره"** ٢٩.

٢٨ المجموع ١ / ٣٢٥.

٢٩ هذا الحديث ذكره المنذري في كتاب الترغيب والترهيب ١/٢١٤: عن سلمان رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو زائر الله تعالى، وحق على المزور

وثانيها: أَنْ يَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

وثالثها: التَّرهُّبُ بِكَفِّ السَّامِعِ وَالْبَصَرِ وَالْأَغْضَاءِ عَنِ الْحَرَكَاتِ والترددات، فَإِنَّ الاعتكاف كف، وهو في معنى الصوم وهو نوع ترهب.

ورابعها: عُكُوفُ الْهَمِّ عَلَى اللَّهِ، وَلُزُومُ السِّرِّ لِلْفِكْرِ فِي الْآخِرَةِ، وَدَفْعُ الشَّوَاغِلِ الصَّارِفَةِ عَنْهُ بِالْإِعْتِزَالِ إِلَى الْمَسْجِدِ.

وخامسها: التَّجَرُّدُ لِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِاسْتِمَاعِ ذِكْرِهِ وَلِلتَّذَكُّرِ بِهِ. وسادسها: أَنْ يَقْصِدَ إِفَادَةَ الْعِلْمِ بِأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ، إِذِ الْمَسْجِدُ لَا يَخْلُو عَمَّنْ يَسَى فِي صَلَاتِهِ أَوْ يَتَعَاطَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ. وسابعها: أَنْ يَسْتَفِيدَ أَخًا فِي اللَّهِ.

وثامنها: أَنْ يَتْرَكَ الذُّنُوبَ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَيَاءً مِنْ أَنْ يَتَعَاطَى فِي بَيْتِ اللَّهِ مَا يَقْتَضِي هَتَكَ الْحَرَمَةِ.

...

فَهَذَا طَرِيقُ تَكْثِيرِ النِّيَّاتِ، وَقَسٌّ بِهِ سَائِرُ الطَّاعَاتِ وَالْمَبَاهَاتِ، إِذْ مَا مِنْ طَاعَةٍ إِلَّا وَتَحْتَمِلُ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً، وَإِنَّمَا تَحْضُرُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ الْمُهْمُّ--وَمِنْ يَقْدِرْ جَدَّهُ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ، وَتَشْمُرْهُ لَهُ، وَتَفَكِّرْهُ فِيهِ، فَهَذَا تَزَكُّوا الْأَعْمَالُ وَتَتَضَاعَفُ

أن يكرم زائره؛ قال المنذري: "رواه الطبراني في الكبير بإسنادين أحدهما جيد، وروى البيهقي نحوه موقوفاً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح"، وحسَّن الشيخ الألباني -رحمه الله- رواية الطبراني، وصحَّح الرواية الموقوفة على الصحابة في سنن البيهقي. والله أعلم.

## الحَسَنَاتُ " ٣٠.

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: "إذا توضأ الإنسان صلى ركعتين ينويهما سنة الوضوء، وإذا دخل المسجد بعد الوضوء صلى ركعتين ينويهما سنة التحية وسنة الوضوء، يحصل له الأجر، أجر سنة الوضوء وأجر تحية المسجد والحمد لله، فضل الله واسع، وإذا صلاها بنية راتبة الظهر، توضأ ودخل المسجد ونوى سنة الظهر وسنة الوضوء وتحية المسجد حصل له ذلك، والحمد لله" ٣١.

فهذه النوايا مما يثاب عليها المسلم، ويجوز تعددها في العمل الواحد، وليس لها عدد محدود ما دامت في حدود المشروع من النوايا، والله ذو الفضل العظيم. بل إنَّ النية الحسنة تجعل العمل المباح قربة يؤجر عليها المسلم، قال معاذ رضي الله عنه: "أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ وَأَرْجُو فِي نَوْمِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمِي" ٣٢، قال ابن رجب: "ومتى نوى المؤمن بتناول شهواته المباحة التقوي على الطاعة كانت شهواته له طاعة يُثَابُ عليها" ٣٣، وقال ابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين: "قال

٣٠ إحياء علوم الدين ٤/ ٣٧٠-٣٧١.

٣١ فتاوى نور على الدرب ١١ / ٥٧.

٣٢ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: الْبُخَارِيُّ ٤٣٤١ و ٤٣٤٢، وَمُسْلِمٌ ١٥ - ١٧٣٣؛ قصة تحاور أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما في كيفية قراءتهما للقرآن، قال النووي في شرح صحيح مسلم: "مَعْنَاهُ: أَيُّ أَنَامِ بِنِيَّةِ الْقُوَّةِ وَإِجْمَاعِ النَّفْسِ لِلْعِبَادَةِ وَتَنْشِيطِهَا لِلطَّاعَةِ، فَأَرْجُو فِي ذَلِكَ الْأَجْرِ كَمَا أَرْجُو فِي قَوْمِي، أَيُّ: صَلَوَاتِي"، وقال ابن حجر في فتح الباري: "وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَطْلُبُ الثَّوَابَ فِي الرَّاحَةِ كَمَا يَطْلُبُهُ فِي التَّعَبِ، لِأَنَّ الرَّاحَةَ إِذَا قُصِدَ بِهَا الْإِعَانَةُ عَلَى الْعِبَادَةِ حَصَلَتْ الثَّوَابُ".

٣٣ جامع العلوم والحكم ٢/ ١٩٣.

بعض السلف: إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية، وحتى في أكلٍ وشربي ونومي ودخولي الخلاء، وكل ذلك ما يمكن أن يقصد به التقرب إلى الله تعالى، لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات الدين، فمن قصد من الأكل التقوى على العبادة، ومن النكاح تحصين دينه، وتطييب قلب أهله، والتوصل إلى ولد يعبد الله بعده، أثيب على ذلك كله" ٣٤.

وإن احتسابك للعمر الضائع من حياتك كالنوم ونحوه لن يكلفك شيئاً لكته وسيلة إضافية لاحتساب ثوابه.